

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تقديم

بقلم الأستاذ الدكتور صلاح الدين سلطان

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، والصلاة والسلام على خير الخلق وحيب الحق سيدنا محمـج وعلى آله وصحبه أجمعين ، وبعد . . .
فإن شرف الكتابة يكون أولا من شرف المكتوب عنه ، وليس في الخلق خير من الحبيب سيدنا محمد ﷺ ، ثم شرف الموضوع وهو متعلق بالضحك ، وهو أصدق تعبير عن السعادة والسرور وهو غاية كل إنسان في هذه الدنيا ، لكن المسلم يرجو أن يلحق سعادة الدنيا - التي لا تخلو من كدر - بسعادة دائمة راتقة في دار النعيم ، وهناك مفارقات بين الضحك السلبي والإيجابي، أما الضحك السلبي فيكون على التوافه والنكات البذيئة والطرائف الرديئة والسخرية الدنيئة ، أما الضحك الإيجابي فهو فرح بنعمة الله ﴿ وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى ﴾ (النجم: ٤٣)، وتعبير عن سعادة تطبع على قلب ووجه عباد الله ، وانفعال بالطرائف الراقية والنكات السامية والمواقف النادرة ، أملا وترقبا للسعادة الكاملة في الدار الآخرة .

أما البحث فإنه يتميز بإيجابيات كثيرة أهمها ما يلي :

- ١- أنه يسد فراغا هائلا في مكتبتنا الإسلامية ، حيث لا أعلم كتابا جمع كل هذه النصوص والأحداث عن الضحك في الإسلام كما في هذا الكتاب .
- ٢- أنه أيضا يسد فراغا في عالمنا المعاصر ؛ حيث أدت الواقع إلى كسوف الضحك وخسوف الابتسامة ، وارتسمت الكآبة على وجوه الكثير من الأغنياء والفقراء والرجال والنساء ، والشباب والفتيات ، بل وصل إلى الأطفال الأبرياء مما يوجب ضرورة إشاعة الأمل والابتسامة والضحك في أمتنا ؛ لإنعاش النفس وترويحها بالحلال الطيب والضحك الإيجابي ؛ حتى تنشط لأداء مهامها وترتقي في مدارج السالكين إلى ربها .

٣- تميز البحث بالتوثيق العلمي الدقيق لكل النصوص والمرويات الواردة فيه .
٤- أنه لم يقتصر على سرد النصوص الشرعية بل أورد نتائج بحوث علمية في الجامعات الغربية تؤكد أهمية وفوائده الضحك كعلاج للأمراض العضوية والنفسية.
٥- اشتمل البحث على تنوع زاده بهاء وجاذبية ، حيث تناول موضوع الضحك في خمسة عشر فصلا تنوعت بين ضحك الله والملائكة والأنبياء والصحابة ، ثم استفاض في ضحك النبي ﷺ مع الأطفال ، والرجال والنساء المسلمين وغير المسلمين ، ومن أضحكوا النبي ﷺ من الرجال والنساء ، ولم يفته أن يتحدث عن الضحك في الدار الآخرة .

أما الباحث فأحسبه - ولا أزكي على الله أحدا - أنه من العلماء الشبان الجادين في طلب العلم ، والجرأة في قول الحق ، مع حس نقدي واع يرجى معه بإذن الله أن يكون دائما من العلماء الربانيين المصلحين ، وأمتنا أحوج ما تكون اليوم قبل أي وقت مضى إلى العلماء الربانيين حتى يغير الله بهم واقعنا من أمة راكدة إلى أمة رائدة ، تسعد وتضحك في الدنيا والآخرة .

والله ولي التوفيق . .

٢٥ شعبان ١٤٣٠ هـ

الموافق ١٧ أغسطس ٢٠٠٩ م

الدكتور

صلاح الدين سلطان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مُقَدِّمَةٌ

الحمد لله الذي أضحك وأبكى ، وأمات وأحيا ، خلق الإنسان علمه البيان ، أحمله سبحانه حق حمده ، حمداً يوافي نعمه ويكافئ مزيده ، له الحمد بالإيمان وله الحمد بالإسلام وله الحمد بالقرآن ، حمداً يتجدد بتجدد الليل والنهار ، عدد ما خلق وعدد ما هو خالق ومثل ما خلق ومثل ما هو خالق ، وملئ ما خلق وملئ ما هو خالق ، سبحانه لا نحصي ثناء عليه هو كما أثنى على نفسه .

وأصلي وأسلم على سيد الأنبياء ، وأفضل الأتقياء ، وإمام المرسلين ، محمد ابن عبد الله صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه وأزواجه أمهات المؤمنين .

أما بعد :

فإن شخصاً من الأشخاص لم تشغل حياته الناس كتاباً وشعراً ، ومؤرخين وخطباء كما شغلت شخصية رسول الله ﷺ ، وما وجدت شخصية سبقت النبي ﷺ من الأنبياء والمرسلين ، عُرف عنها ما عظم وما صغر ، وما دق وما كبر ، مثلما عرف ذلك عن رسول الله محمد ﷺ .

بل إن أدق الأسرار وأخص الأخبار ، مما يدور في بيته ﷺ مع نسائه الأطهار وبناته الأخيار ، نقل إلى الناس ؛ وإن كان ما يدور بين الرجل وزوجته سرّاً لا يحق لأحدهما أن يظهره أو يبديه ، وإن أبداه أحدهما عوقب عليه ، وحوسب بما نطق به لسانه وشفته ، فإن نساء رسول الله ﷺ ليسوا من هذا الباب ، إنما هم مأمورون بذكر ما يروونه ، وتبليغ ما حضرته ، لذلك وجدنا كتب السيرة والشمائل والصفات تذكر حياته ﷺ بالتفصيل ، فما غاب عن الناس شيء مما كان يقوم به النبي ﷺ في

ليلته ويومه ، وفي غدوه ورواحه ، وفي قيامه وجلوسه ، وفي دخوله وخروجه ،
وفي أفراحه وأتراحه ، وفي حزنه وسروره ، وفي ضحكه وبكائه .

وعرف عنه ﷺ في كل حدث من هذه الأمور دعاء وذكر ، وسنة وهدي :
فله عند دخوله إلى بيته دعاء وذكر . وله عند خروجه من بيته دعاء وذكر .
وله عند دخول المسجد دعاء وذكر . وله عند خروجه من المسجد دعاء وذكر .
وله عند دخوله الخلاء دعاء وذكر . وله عند خروجه من الخلاء دعاء وذكر .
وكان من المعروف عنه ﷺ أن له في أمور حياته هديا خاصا ، به ينطلق ،
وعليه يسير ، وقد أمرنا بالاعتناء به ﷺ فقال سبحانه : ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي
رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾
(الأحزاب: ٢١) ، ومن الأمور التي كان له فيها هدي خاص : ضحكه ﷺ ، وقد أفرد
لذلك الإمام ابن القيم في كتابه القيم « زاد المعاد » وتحدث عن ضحكه ﷺ .

وفي هذه الصفحات نحاول إلقاء الضوء على ضحكه^(١) ﷺ لنعلم هديه وسننه ،
فنعيش بهذا الهدي المبارك بلا إفراط ولا تفريط ، ولا غلو ولا تقصير ، وسيكون
الحديث عن الضحك بشيء من الإطالة ذلك أن بعضاً من الناس يحاول أن يجعل
الإسلام صورة من الكآبة ، فلا ضحك ولا ابتسام ، ولا فرح ولا سرور ، بل هو
العبوس الدائم ، والاكفهرار المستمر ، والحزن المصطنع ، وتقضييب الجبين الكالـح .

وقد قمت بجمع عدد لا بأس به من المواقف التي ضحك فيها النبي ﷺ ، مما
ذكرته كتب التفسير والحديث والسيرة ، وقسمت هذه الأحاديث والوقائع والأحداث
على النحو التالي :

الفصل الأول : تعريفات وتقسيمات .

الفصل الثاني : الإسلام دين الفطرة .

(١) كان في النية أن أجمع بين ضحك المصطفى ﷺ وبكائه في كتاب واحد ، ولما طال الحديث عن
الضحك ، قسمت الموضوع إلى قسمين ؛ على أن يكون كل قسم في كتاب مستقل ، وأسأل الله
أن يعينني على إتمام القسم الثاني : « مع المصطفى ﷺ في بكائه » .

- الفصل الثالث : الجبار جل جلاله يضحك .
- الفصل الرابع : الملائكة والأنبياء والصحابة والمؤمنون : يضحكون .
- الفصل الخامس : هديه ﷺ في الممازحة .
- الفصل السادس : مع المصطفى الضحك ﷺ .
- الفصل السابع : المصطفى ﷺ ضحك مع أهل بيته .
- الفصل الثامن : ابتسامات نبوية مع الصغار .
- الفصل التاسع : ابتسامات نبوية مع الرجال من الصحابة .
- الفصل العاشر : نساء أضحكن النبي ﷺ .
- الفصل الحادي عشر : المصطفى ﷺ يضحك الأعراب .
- الفصل الثاني عشر : مشركون ويهود يضحك النبي من حالهم .
- الفصل الثالث عشر : ابتسامات نبوية من أمور أخروية .
- الفصل الرابع عشر : المصطفى ﷺ ضحك في أسفاره .
- الفصل الخامس عشر : مجموعة أخرى من الأحاديث .
- وكان عملي بعد جمع هذه الأحاديث ، وتصنيفها على النحو السابق ، أن قمت بشرح غريب ألفاظها ، وبيان المعنى المراد منها مختصراً ، مع ذكر ما في هذه المواقف من حكم وفوائد ، وعبر وعظات .
- وكنت قد تناولت هذه المواقف المضحكة في دروس التراويح منذ فترة طويلة^(١) ، فأردت أن أجمعها في هذا السّفر ، سائلاً المولى عز وجل أن يرزقني الإخلاص والتوفيق ، وأن يلهمني السداد والرشاد ، إنه ولي ذلك والقادر عليه ، والحمد لله أولاً وآخراً .

الدوحة في : ٣٠ ربيع الآخر ١٤٢٣ هـ

أكرم عبد الستار كساب

٢٠٠٢/٧/١١ م

akram_kassab@hotmail.com

(١) وقد تم نشر جزء من هذا الكتاب في جريدة الشرق القطرية في حلقات متتابعة طوال شهر رمضان (١٤٢٤ هـ) الموافق : شهري نوفمبر وديسمبر ٢٠٠٣ .